

بعضة عروف



اسم الكتاب: بعثرة حروف.

اسم الكاتبة: آية عبدالله.

الدار: دار شباط للنشر الإلكتروني.

رقم التواصل مع الدار: 01099696815

تدقيق: داليا عماد.

تصميم غلاف: برديس عز.

تنسيق داخلي: مريم السيد صلاح.

جميع الحقوق محفوظة ©

يمنع مانعاً باتاً الاقتباس أو إعادة النشر سواء بالطباعة، أو النشر الإلكتروني، أو التصوير الضوئي للمحتوى، أو أي جزء منه إلا بأذن كتابي من الناشر والمؤلف. ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية طبقاً لحقوق الملكية الفكرية المنصوص عليها في القانون.

إلى عزيزي القارئ، أنرت صفحاتي، ولك مني
جميل تحياتي، وأطيب أمنياتي، فلتستمتع بكلماتي.

نبذة عن الكاتبة



الاسم: آية عبد الله 'نانيس'

السن: 19 عامًا.

المحافظة: الجيزة.

أهوى الكتابة منذ الصِّغر، أعشقُ الكُتَّاب، وأحب قراءة كتبهم، تلك التي تلامسُ قلبي، وتنتشلني من مكاني، تجعلني أخلق في سماء الخيال، مليئةً بالفرح، والسعادةُ تغمرني؛ لأنني فقط حصلتُ على كتاب لقراءته، والآن أصبحتُ كاتبة، وأتمنى أن تنال خواطري إعجابكم، والتي هي عبارة عن مزيجٍ من الحب، الفرح، الحزن، الأمل، والألم؛ فما نحنُ إلا ملامح من ورق نروي ما فعله بنا الزمن.

فتاةٌ بالثامنة عشر من عمرها تعيشُ حياةَ الكبار، رغم راحةٍ
وفطنةٍ عقلها، إلا أنها متيِّمةٌ بأساطيرَ خيالية، تعشقُ كثيرًا الأفلامَ
الكرتونية، تتمنى أن تعيشَ قصةً كقصصِ عالمِ ديزني.

كقصةِ روبانزل مثلاً، تجد مَنْ يُحبها بصدقٍ كـيوجين،
ويضحى بحياتهٍ مقابلَ أن تعيشَ هي بأمانٍ وسلام.

أو كسندريلا، أن يتيمَّ بها أميرٌ، أو ربما شخصٌ عاديٌّ حنونٌ
ينتشلها من ظلمِ الحياة؛ فتعيشَ هنيئةً بجواره.

أو كل هذا في الوقتِ نفسه، ليست مراهقة، بل إنها حياةُ فتاةٍ
بعمر الثامنة عشر وقلب طفلة، إنها أنا.

أنا تلكَ الطفلة التي تريدُ حياةً كعالمِ ديزني.

"يبدأ الحب حين ينتهي انبهار البدايات، يأتي بعد العشرة،
الخصام، العتاب، المشاكل، والتعب".

ما يحدثُ في بداية الأمرِ يسمى انبهارًا، أو انجذابًا ليس إلا؛
فلا نقلُ أحببتُ إلا بعدما تختار أن تُواصل المسيرة مع ذلك الشخص
رغم أنك متعب؛ فالحب يبدأ حين ينتهي الحماس.

ما الحبُّ إلا لوعةٌ ما الحبُّ إلا نارٌ شوقٍ لا يطفئها سوى
اللقاء.

أتمنى أن ألتقي بك ولو مرة حتى في أحلامي، هجرتك قد طال
يا حبيب الروح فهل وافقك قلبك على ذلك الهجر؟

أودُّ إخبارك بأن العالم من حولي توقف منذ اليوم الذي
هجرتني فيه، لا طعم للحياة بدونك بل لا حياة سوى بجوارك يا
مرادفي..

ويبقى سؤالي الأوحـد أيطول الهجرُ وأبقى دون لقاك؟

أخبره أيها القمر بأني زرعته بقلبي زرعةً طيبةً ذات رائحةٍ
فواحةٍ جميلةٍ، وأنا في انتظار حصاد ثمارها يوماً ما، أخبره قمري
بأن دقات قلبي ما زالت تناديه بأني عجزت عن نزعها من الفؤاد.
أخبره بأن حروف اسمه حُفرت على جدران قلبي، أخبره أنني بدونها
كالرماد، كأعواد الحطب القديمة. خذ منه وعدًا بأن يحفظ قلبي
ويتقي الخالق فيه، ذكّره بي.

ولأشكينك عند سلطان الهوى ليعذبك مثلما عذبتني، ولأدعون
عليك أن تعشق سواي علك ترقُّ لحالي، وتذوقُ صبايات الهوى،
فتتعذب مثلي، إن لم تكن لي فأتمنى ألا تكون لغيري، أتمنى أن تقع
في حبِّ امرأةٍ لا تُحبك فتتذكرني.

"لماذا ذهبت ألم تود رؤيتي؟!"

خفتُ أن تريني وأراكِ فيتغير ما في قلوبنا"

ومات الاثنان وحبهما مخلد، ولم يعرفا حتى ملامح بعضهما البعض، واأسفاه على الحب في زماننا، ولكن العيب كل العيب على البشر وليس الزمان.

العبرة ليست بكم مرة تقابلنا، كم مرة تعاملنا سويًا، كم مرة تحدثنا بدافع الحب، العبرة هل القلب حقًا أحب؟؟!

أتعلم كيف أحببت مي جبران؟

عبر رسائله الورقية ويفصل بينهما أبحر وبلدان وقرى، الحب ليس كلمات تقال بل إحساسٌ يُستشعر.

أجلسُ كالذي يصارعُ الموت من شدة ألمه، وكأنَّ الليلَ أصبحَ
دهراً، أنتظرُ أن أغفو ولو قليلاً حتى أخرجَ من متاهات عقلي، أن
أستعيدَ طاقتي، توهجَ أيامي، أو ربما أريد استعادةَ نفسي؟!
أجل ما أريد استعادتهُ هي نفسي، نفسي التي سُلبت مني مذ
فارقتني، ولا أعلمُ على أيِّ ذنبٍ أعاقبُ!
ويطول ليلي ولا ينتهي، وأظل أتساءل متى تتذوق عيناى
السعادة؟ ولا أجد إجابةً لسؤالي فأخذ في سباتٍ عميقٍ.

تُصمِّتُ بالماءِ تولبًا ولا تمتلكُ سواه، تُسَكِّتُ وليدها بالماءِ
لشدة الجحن والفتن، لا تريد أن تستسلم للغياهب، تعيش بجانب
مؤتنف في بقعة مباركة من الأرض المباركة "فلسطين" تشتدُّ
حولها الحربُ ويقعُ الفتيان واحدًا تلو الآخر، قتلى ومفجَّرين بآلة
الحرب المحرمة دوليًا، لتوقن شدة مَينهم وترفعَ يديها لينثني كساؤها
الرث، وتظهر نواشر ساعديها في دعاءٍ لتقول: "دمر يا الله
الغاصبين المُغتصبين المجرمين، سخر لهم جنودك المخلصين،
واحفظ لنا القدس وفلسطين."

الحياة ليست بحثًا عن الذات!

ولكنها رحلة لتكوينها، فاجعل لنفسك عالمًا فريدًا، ولا تكن ممن رضوا أن يكونوا فردًا من الجماهير العريضة، لماذا لا تكون ذاك البطل الذي تنتظره تلك الجماهير؛

لا تيأس من صعوبة الطريق والمسار، فطريق الهدى يبتعد عن الضلال بدرجة، لكنه الطريق إلى الجنة. الصمت لغة العظماء.

كفاكم ثرثرة فلم أجد طيلة حياتي أقيم من الصمت والحديث القليل، من يتحدث كثيرًا يُخطئ كثيرًا. والذي يُمسك لسانه إنما يمسكه عن الخطأ لا عن الحديث، ولن تجد صامتًا إلا وكان ذو عقلٍ واسعٍ وفهم كبير.

كلما تحدثتُ مع زوجي يناديني بشهد!
ومَن شهد التي أخذتك مني حتى وأنت معي!
والله وبالله سمعتُ صوتَ كسر قلبي حين علمتُ بأنها حبه
الأول، ومن الواضح أنه ما أحبني، ما أحب بعدها ولا أحب سواها؛
فهنيئاً لشهد.

إن زوجي ما زال يحبكِ ويناديني أنا زوجته باسمكِ.

يا بعضي يا كُلي يا حياة الروح طواعك لسانك للحديث
وهجرتني، تركتني في ظلمات الدنيا وحدي، أنا التي كان كل حديثي
لك ألا تتركني للدنيا فلا مأمّن سوى معك، ولا حضناً يجاري
حضنك، ولا ثقةً تُعطى لأحدٍ غيرك، فماذا فعلت؟ ضيعت ثقتي لا
بل ضيعتني.

لكّ منا كل الشكر معلمي، لم يكن مجرد عام دراسي، لم يكن مجرد تلقينًا وحفظًا، بل أعطيتنا الطريقة الصحيحة لنحيا حياةً طيبة بالعلم، والإبداع، والتميز.

روحك المرحّة، صفاء قلبك ونقاؤه كان عنوان إبداعك وعطائك، لكّ مني أسمى آياتِ الشكرِ أيها المربي الفاضل، والمعلم الجليل، لم تبخل علينا بعلمٍ أو نصيحة، كنتَ خير المعلم، والأخ. أفتخرُ بأنّي تعلمتُ على يديك، مرفوعة الرأس دائمًا لأنّي التقيتُ بمعلمٍ مثلك، كنتَ كالشمعة التي تحترق لتنير دروبنا عطاءً، وتضحياتك تُنثرُ من أجل الوصول للهدف الأسمى، تعلمنا على يديك كيف نكون عظماء بالقول والعمل، لم أكن أرغبُ أن تكون تلك الأيام مجرد ذكرى تنطوي في ذهني أقلبها بكل ألمٍ وحزنٍ، كنتَ خير معلمٍ وخير قدوة، تقاتلُ في ميادين التربية، رائدًا في الإبداع والتطور، لكّ كل المديح في قصائد الشعراء باختلاف أوزانهم وقوافيهم، لكّ مني كل الثناء.

التفكير المفرط يؤذي العقل والجسد ولا يسلم منه صاحبه،
على غير الدأب أراني أفكر في كل شيء حدث، صغيرة وكبيره،
أرهقني وجومي المستمر، أرهقني ما أنا عليه، لست أنا بل أصبحتُ
شخصًا آخر من هول ما تعرضتُ له، حزنٌ وأسى قد ألمَّ بي حتى
الترائب.

ليتني كنتُ أجدبًا، ولا امتلاكُ عقلًا للتفكير به ألا ليت!

ما كل ما يتمنى المرء يدركه، تجري الرياح بما لا تشتهي
السفن.

لبرهةٍ خلتُ نفسي بالمكان الذي حُلُمْتُ بهِ أعوامًا وأعوام، كم
كانَ خيالًا رائِعًا، فياليتَ بمقدرةِ الإنسانِ تحقيقَ أمانيهِ، لكنني لستُ
إلا فتاةً ركيكةً لا تستطيعُ تحقيقَ بعضِ من أحلامِها.

أَلَقْتُ بأمانيهَا في الوعر، تعيشُ بوجومٍ تامٍ ولا تستطيعُ
الحديث؛ فقد جَرَتِ الرياحُ بما لا تشتهي سُفُنُها، إما أن يأتِيها الحلُّ
على حينِ غِرَّةٍ منها، أو تُمسي بعباءتها المهترئةً فريسةً للذئابِ.

أحياناً أحزن على نفسي عندما أؤيد قلبي في مسألة كان عقلي هو صاحب القرار الصحيح فيها؛ فالعقل سيّد الأفعال والقلب مجرد مستشار لا أكثر، وأنا بدوري جعلت الأدوار معكوسة، جاهلة عن العواقب التي قد تؤدي إلى تدمير قلبي؛ لا أنا أتوقف عن تلك القرارات الخاطئة، ولا قلبي يتوقف عن الألم.

ضمّد جراحي فالحزنُ يعصر خَافقي، آتيك هاربةً من أذى
دنياي، راجيةً ضمةً تعيد لقلبي السكون بعد الشدة، تنتشلي من هذه
الدنيا، وتنسيني ألامي وهمومي؛ قربني إليك فأنتَ الصاحبُ الرفيق،
وأنتَ الحبيب الأول لا تُعوّضُ، ولا يُدرَكُ لك بديل.

أحان وقتُ إصدار الحُكم؟ أم أنها مجرد زيارة كالعادة؟
لا أستطيعُ الحراكُ فالخوفُ ينهش قلبي، أجلسُ مكبلة الأيدي
يلازمني الأبيض، على غير الدأب لم أصرخ أو أتحدثُ حتى، أنتظرُ
مصيري المجهول ولستُ بأبق، أنا هنا منتظرٌ ما سيأتي بغير جزع.

أنا الزائر الأكثر استقرارًا في الأذهان، أنا الزائر الذي يبقى
حتى بعد المغادرة" أنا السيلُ الجارفُ لكلِّ معتقداتك، لم يكن حديثي
يومًا ترهات؛ فأنا كالأزيز الضاري، أذهبُ ولا يذهبُ أثري، وليَ
المآب، مهما حاولت الابتعاد متبذخًا تأتيني مجرورًا وَجَدًا في
العودة، مكامعًا كل ما يقربني إليك.

الأزهر منارة العلم والعلماء

كانت هذه آخر مقولة سمعتها في محطة إذاعة القرآن قبل أن أخرج من منزلنا، تُهتُّ بها للحظات؛ فكم نحن جوعى للحكمة التي تجعلنا نفهم تلك الجملة، لماذا؟

لماذا وُصف الأزهرُ بمنارة العلم والعلماء؟

ربما لأنه يخرجُ حكماءَ للدين عرفاء؟!!

أو ربما لأنه يَضَعُ في عقل الطالب الأزهري من الألوان الأدبية، والعلوم المختلفة ما يجمعُ بين الدين والدنيا؟

جلستُ لوهلةٍ أفكرُ كم من نِعِمٍ أكرمنا الله بها؛ لنكون أبناء الأزهر.

الأزهرُ أعلى مؤسسةٍ إسلاميةٍ سنويةٍ في العالم الإسلامي؛ فالأزهر بدوره يوحد صفوف المسلمين في ظل الانقسامات التي يشهدها العالم الإسلامي، الأزهرُ بدوره يُصلحُ الدينَ في قلوب شباب الأمة.

لا أبالغُ بكوني بنتَ الأزهر؛ فمكانةُ الأزهرِ واضحةٌ لا محالة، فطوبى لمن متَّن الأزهرَ وأبنائه.

عقلي كالبحر يحمل في أعماقه الكثير من المعاني التي لا
يستطيع أحدٌ فهمها، هادئٌ في مظهره الخارجي، إلا أنه من الداخل
كمدينةٍ تحوي بداخلها باديةً مقفرة، أظهرُ بوجهٍ عابسٍ نتيجة ما
تحملتُ من ألمٍ وانكسارٍ، ووجهةٍ أضلها دومًا، هائمٌ بمتاهاتٍ أكبرَ
مني، محددًا في نقطةٍ وهمية، ولم أجد من يقاسمني متاهاتي وأهديةً
مفاتيحَ عقلي.

لا علاقة للأيام بالنضج

لم تكن الأيام سببًا في كوني هادئة، أصبحت هكذا من هول ما تعرضتُ إليه، تُركتُ أتلوى بين أدغالٍ ضارية الظلام، تعرضتُ لصدمةٍ في الأشخاص الذين كانوا يُمثلون لي الحياةَ بأكملها، تخليتُ عن حلمي، كان قرارًا خاطئًا وانتهى وقته، إلا أنني لا زلتُ أذكره كل ليلةٍ في صحوي ونومي،

وبعد كل هذا الخذلان صابرةٌ رغم ما أذاقوني من الصبر.

الله معي

أثق بنفسي كثيرا؛ وبقدراتي، وأعلم أنني بفضل الله سأصل إلى ما أريد، ولا أهتم لانتقادات أحد، أثق بنجاحي حتى دون أن أبدأ طالما الله معي فلا يهمني أحد.

ما ذنب الخريف إن كانوا أوراقاً؟
مَن يُخبر الربيع أنه أتى هذا العام وأوراقى متساقطةً لم تتجدد؟
وكيف لوردةٍ رقيقةٍ أن تعيش في مثل هذا العالم القاسي!

أرهقني الوجوم وأصبتُ رجلاً متبولاً، لا أستطيعُ الإذعان
لعقلي، وأرى أنه دائماً فاهٍ، أزجره كثيراً على تفكيره الغير منطقي،
أريدُ أن أكون أبكماً لا أتحدث وأصم لا أسمع، حتى لا أعطيه
الفرصة للتفكير،

أنا دميمٌ بعض الشيء أعلم، ولكن قد هدني التعب، إغوالي
مسموعٌ ليلَ نهار، ولا وجود للطمأنينة في حياتي، حزنٌ وبيل
سرمدٍ أحلَّ بي اليباب.

كان جدي أكثر الناس طيبةً، ميزه ربه بقلبٍ سليم عن النفاق،
الكره والحقد ، كان جدي أكثر الناس قربًا لي، يحتويني ويدلنني،
كنت فقط أقول أريد هذا يا جدي، أتعلمون مصباح علاء الدين
والجني؟

كان جدي ينفذ لي جميع متطلباتي الطفولية والعنيدة ، وربما
الشاقة والمتعبة .. كان يأخذني يوم الجمعة على غفوةٍ من باقي
العائلة، ويذهب بي إلى منطقةٍ معينة في حيننا، كنت أحب يوم
الجمعة جدًا كان ذاك اليوم كالعيد بالنسبة لي، أنا طفلةٌ بعض
الشيء، وعنيدة جدًا وكنت أحب اللعب، والمرح كانت تملو
ضحكات جدي لمجرد رؤيتي، أنا أيضًا يا عزيزي تملو شهقاتي،
وبكائي لذكرك، لبيتك لم تفارقنا يا جدي أتعلم؟

أنا الوحيدة المتذكرة ذكرى وفاتك أنا الوحيدة من أحفادك يا
جدي رغم أنني الصغيرة أيضًا، كلهم نسوك، ولكن كيف لقلب
صغيرتك أن ينساک يا قلب صغيرتك؟ رحمك الله يا روحًا أتعني
رحيلها.

"شيءٌ من الشوقِ مرسومٌ أخبئه

سطرٌ بعيني وفي قلبي دواوينُ"

أشتاقُ إليك كثيرًا رغمَ كلِّ ما حدث، قلبي يؤلمني وبشدة،
أشتاقُ لحديثنا للثانية صباحًا وأحيانًا الثالثة، كنتُ أتغاضى عن
اهتمامي بصحتي التي تتدهور، وأتفقّدُ بريدك أنتظرُ منك " صباح
الخير "، الصباحُ والمساء كان خيرًا لأنك معي.

أصبحتُ لياليّ مليئةً بالديجور، ترائبُ جسدي تؤلمني كمن
ألقى على صدره حجرٌ وبيل، كل الأماكن أصبحت مظلمة، ومكاني
المفضل أصبح كحذبٍ أجيح؛ لأنك لم تعد ضمن زواره.
عُد ولا تُطلِ الغياب، ولا تتركني وحيدةً بين الذئاب.

عالمٌ مُناقق، الكلُّ به يرتدي أقنعة، والزيفُ أصبح مُباح

حاولوا غرس النفاق في قلوبنا قبل عقولنا، جعلونا نعتاد
المشهد والقلب يصرخ، هذا ليس ما تعلمناه ولا ما أمرنا بفعله،
قلبنا، وفطرتنا السليمة ما زالت تدعونا لنفي ذاك الجُرم، هائمين
بحدبٍ أجيحٍ يملؤ قلبنا الأسى؛ فطوبى لمن تمسك بفطرته السوية،
ومزن العالم باستوائه.

-تنحى بعيدًا أيها القلبُ فأنا سيّدُ القرارِ وأنت مجرد مستشار
لا أكثر وبدوني تحدث المشكلات ولا يجدُ الإنسان حلًّا لها.

_أما أنا فلا حبَّ بدوني ولا مشاعر ولا بهجة، وإن لم أكن أنا
ستموت يا عقلُ لا محالة، وإن كُسرْتُ أو جُرحت فستعيش في ألم
دائم، لا تبخس دوري؛ فبدون المستشار لا يحدث القرار.

=وماذا فعلت بحُبك يا قلب؟ الحبُّ ألم، وجع، خيبات، وكسرة.

أما كل ما ذكرت فليس إلا عيبًا فيك، في كل المراتِ التي لم
تُذعن فيها إليّ ووصفتني بالفاهي كنت تُكسِرُ مرةً تلو الأخرى،
الحبُّ الذي كان يملؤك انقلب لدمن، وكل الأشخاص الذين وثقتَ
بهم تيقنتَ من مينهم، كانوا كاللهاءِ ولكنها قابضةٌ خلفَ وجهٍ يُشع
براءة، أنت تُخدع دائمًا وتستسلم للغياهب.

_تالله يا عقلُ صدقت!

العقلُ هو سيّدُ القرارِ والقلبُ مجرد مستشار لا أكثر فلا تجعل
الأدوار معكوسة.

أبي: نموذجٌ للحرص والتدبر، رجلٌ حقيقيٌّ، لا بل رجلٌ
رمزيٌّ، يتميز بالكرم والأخلاق العربية الأصيلة، وإن عاش في
مجتمع منافق، فارسٌ شجاعٌ مدافعٌ عن رعيته، لا أراه إنسانًا عاديًا،
بل رمزٌ لكل جميل.

أتعجبُ لأمِّ تقوت عيالها بتقتير خشية نفاذ القوت على الرغم
أنها تمتلك الكثير والكثير،

بالنظر إلى الأم التي توصف، أرى أنها لم تذق معنى الأمومةِ
قط!

وكيف لأمِّ أن تفضل ملذات الحياة على أولادها فلذة كبدِها،
حينما أقرأ قصةً كهذه القصص أشكر الله على نعمته، وأحب أمي
أكثر فأكثر.

يوماً ما ستخرجين من وحل الترهات، سنخلصك من أيدي
العاهات، ستخرجين يا قدس من ديجور الليالي ومن سجن
الصعوبات، أيها الصهاينة يا شر البرية، ستظلُّ قدسنا عربية، ولن
نسمح بغير تلك القضية، لا تسخطوا فنحنُ همُ الراضون، ولأقصانا
عائدون، سخطكم علينا يبعثُ الأملَ فينا، ويشدُّ عضدنا ويقوينا،
نحنُ همُ الراضون؛ لأيِّ ذلٍّ أو مهانة، القدس أرضي، القدس
عرضي، ومدينتي، وحببتي، القدس أيامي المزهرة، القدس ضمنَ
أحلامي النادرة، تحريرها يشغلُ تفكيري، نحنُ همُ الثائرون، نحنُ
همُ العائدون، لأرضنا وأهلينا، دمّر يا الله الغاصبينَ المجرمينَ،
سخر لهم جندك المخلصينَ، واحفظ لنا القدسَ وفلسطينَ.

"ويبقى الخيال الحنون ملاذ فقراء اللقاء"

شدد من إمساك يدي، ولا تتركها؛ لنسرق وهلة من الزمن
نقضها سويًا؛ لنحقق أحلامنا معًا، لنمضي ونترك خلفنا كل
الحروب والصراعات، نعم فأنت حلمي، وغايتي، طلتك البهية
تذيب روحي، تأخذني من عالمي، إلى عالم آخر، نعم أنت هنا!
في خيالي وحسب، ولخيالي دور كبير في سعادتي فلولاه
كنت قد مت شوقًا، لُقياكَ صارت أمنيتي، اشتياقي أصبح جنونا،
ظالتُ أدعو باسمك الله فهل سنلتقي؟

وحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَفْعَى مَكَابِرَةٌ، أُنَى لِمِثْلِهَا أَلَا تَغْدِرُ؟ فَالطَّبْعُ
غَلَابٌ، لَا تَأْنِسْ وَلَا تَأْمِنْ؛ فَمَكَانَ مَأْمَنِكَ هُوَ ذَاكَ الَّذِي سَيَأْتِيكَ مِنْهُ
الغدر، صَافِعًا إِيَّاكَ صَفْعَةً خَذْلَانًا.

أحبك

قالها قلبي ولم يتجرأ لساني على النطق بها، ربما لا يزال
عقلي يراك حلمًا جميلًا بعيد المنال فيلتجم لساني عن النطق في
حَضْرَتِكَ، ويعجز عن التعبير عما يحمله قلبي من حب، لكن ربما
نظرة عيناَيِ تكفي، تُوحِي بما في القلب من شوقٍ لرؤيتك وضمك،
أو ربما عشقٌ، وحبٌّ، وحنينٌ، بالطبع أنت تفهمني؛ فُلُغَةَ القلوب
أقوى، ومَن يتحدث الآن ليس سوى قلبًا أحبك بصدق.

مساء الخير...!

مساء الخير؛ للذين مسهم الحنين إلى فصل الشتاء لقد عاد،
عاد وما زالت لسعات برده السابق عليّ لم ترحل، مساءً عطرًا
للذين يظنون أن العالم مؤذٍ بالنسبة لهم فقط، إنكم مخطئون حقًا،
أتعلمون؟ ليست اللسعات وحدها بردًا بل الجفاء برد، والفراق برد،
الخدلان برد قارس، وكسر الروح أبشع بردٍ على الإطلاق، أبشع
من برد الجسد، أبشع من برد الشتاء، إنه الشعور الأسوأ على
الإطلاق، طاب مساؤكم؛ يا من تمنيتم أن تكونوا مثلنا، ولم تفكروا
بالجانب الأسوأ في حياتنا، مساؤكم معطر بحلاوة الأمان، لا برد
الفراق والعيش بمفردكم، طاب مساؤكم وطابت أمانيكم بعيدًا عنا
وعن حياتنا المؤذية.

تفكر جيداً واعلم كم من نعمةٍ أنت تجهلها أتى لك قول أنك
متعبٌ؟

أمتعبٌ بلا أسباب؟ وما أسبابك يا تُرى؟ أتى لك أن تنسى نعمَ
الله عليك! أنتَ عبدٌ فتأدب، لم تكن هذه المرة الأولى لتكرار تلك
الكلمات تَعلم جيداً مدى خطورة الأمر، تَعلم جيداً أنك تجني ما
زرَعته يداك، تَعلم أن الله ما أراد بك شرّاً، إنما ذلك الشر من تدابير
نفسك الأمانة بالسوء، ارجع إلى الله، أقبل من جديد. أراد الله منك
الإقبال وسيقبلك. تأمل رحمته، واخش عذابه إن عذابه لشديد.

لا الدار داري ولا الرفاق رفاقي ولا المكان يعرفني، تعثرتُ
بأشياءٍ ليست لي، ولا تمتُّ لواقعي بصِلةٍ، أين أنا؟ المكان مظلم،
الأشخاص ملثمون بشيءٍ من الغربة، الرداء مهترئ، وأنا!
أنا لستُ أنا.

أجبه، حنوئاً، هادئاً، لطيفاً، لا أكرم منه ولا أجلّ؛ لأنه يهتم
بي ويكرمني، ويرعاني، ليس بعد فقده فقد، وليس بعد المصاب فيه
مُصاب، أرفض قبولَ فكرة أنه رحل، أحقاً لم يعد هنا؟
أحقاً تركني ورحل؟!!

وإني أتجاهل ولست بجاهل!

أتجاهل الحزن وكل ما يؤدي إليه، أتجاهل ثرثرة الناس من حولي، أتجاهل كل شخص سوف يسبب لي ضجيجًا، أتجاهل حديثكم المُدّعون أنه علم، أتجاهل آرائكم، أفكاركم، وقواعديكم، أتجاهل حتى ادعيتم عليّ الجهل سميتموني بجاهل، فوالله أتجاهل ولستُ بجاهل.

أي ذنبٍ اقترفته؟!؟

عندما خسرتك خسرت كل شيء، شعرت لحظتها أن الله أراد أن يعاقبني على نملة قتلتها في إحدى الأيام، عن امتحان غششت فيه في صغري لأضمن علامة أعلى، عن بقعة طين لطخت بها ملابسي عندما كنت ألعب فغضبت أُمي، عن الأخطاء التي ارتكبتها عندما كنت طفلة، عن كل مرة كنت أرفع صوتي وأنا ألهو كصغار بلدي، شعرت حينها وكأن تلك التفاصيل كلها عادت لتنتقم مني، تنتقم من زهرة شبابي أشد انتقام، أي عقابٍ ذاك الذي عوقبت به؟! أي ذنبٍ كان هو الذي اقترفته؟ ألم تكن هذه أيام صباي التي لا يُحتسبُ فيها ذنب؟ أفعلتُ ما لم يفعله أحد من قبلي؟

كيف لي أن أعيش شبابي بهذا الألم! أعلم أن الحياة ليست وردية، ولكن لم أكن أعلم أنها سيئةٌ لهذا الحد، لم تخبرني أُمي عن كل هذه الهزائم التي سأقابلها، الهزائم التي ستقطع طريقي، وتدمر أحلامي، وتصفني صفةً أموت فيها لأبقى جسداً بلا روح لم أعلم إلى الآن أي ذنبٍ اقترفته لأعاقب كل هذا العقاب، وكأن فقدانك هو الحدث الأصعب في حياتي.

أتدرون مَنْ يكون أبي؟

أبي من يعمل ليل نهار ليحميني، ليطعمني، ويسقيني، أبي
ذاك الرجل العظيم الذي مهما تحدثت لن أوفيه حقه، ذاك الذي بين
ذراعيه، وفي أحضانه تُمحي همومي، وآلامي، أبي! سندي وقوتي،
طاقتي، وملجئي حين ضعفي، السند القوي بعد الله، أبي!

النور لعيني، والمثل الأعلى في حياتي، أتدرون مَنْ أبي؟

أبي مَنْ علمني معنى الحياة، أبي مَنْ أجده في ضيقي،
وحزني وانكساري، وفرحي ونجاحي، أو حتى فشلي. أبي!

معلمي، وحببي إذا أخطأت يصحح، إذا فشلت يشجع. أما عن
رأبي فلا يوجد غيره مؤيد، هو مَنْ أخذ بيدي حين تعثرت ووقعت،
لا أريد القول سوى:

"لا أجد في الدنيا مَنْ هو أعظم من أبي"

لا أريدُ سماعَ تلكَ الأصواتِ مرةً أخرى، تعلو أصوات الدَّمْنِ
على صوتِ قلبي تُسمعُ أرهَاءَ الغرفةِ بأكملها، وتصيبني بالألمِ
والاشمئزازِ في الوقتِ ذاته شعورٌ لا يوصفُ أبدًا، وصوتٌ آخر
يهمسُ لي كصوتِ اللاهيةِ، استسلمي للغيهبان!

الحياة ليست بحثاً عن الذات، ولكنها رحلة لتكوينها، فاجعل
لنفسك عالمًا فريدًا، ولا تكن ممن رضوا أن يكونوا فردًا من
الجماهير العريضة، لماذا لا تكن ذاك البطل الذي تنتظره تلك
الجماهير؟

لا تيأس من صعوبة الطريق والمسار، فطريق الهدى يبتعد
عن الضلال بدرجة، لكنه الطريق إلى الجنة.

الله

مهما ابتعدنا عنك نعود كطفلٍ صغيرٍ يبحث عن والدته، يبحث
عن الحضن الدافئ الحنون، والملاذ الآمن، يبحث عن الراحةِ
والسكينة، عن الطمأنينة، والسلام النفسي، عن السعادة والأمان،

لطفك بنا هو من جعلنا بخير، إن لم ترعانا فمن ذا سِوَاكَ

إِذَا؟!

نستودعك كل شيء؛ فيدك مليئة بالعطايا، والخير، والجبر

الجميل.

سألوني عن وصفٍ لك، فتلجَمَ لساني عن الحديث، فأنتَ قطعةٌ
من القلب إن لم تكن كله، أنتَ الغرس الذي سُقي بماء القلب، أنتَ
أمانِي، ومأمَنِي، ملاذِي الأمان الذي أُلجأُ إليه في كل وقتٍ، وفي كل
حين، الصباح والمساء خير لأنكَ معي، أنتَ الرجل الذي بُعثَ من
كوكبٍ آخر؛ ليكونَ أثنَمَ الأشياءِ الجميلةِ على الأرضِ، ويا أُملي
فأنتَ حظي.

سنجلس سويًا في بيتنا يومًا ونتناول قهوتنا وأنت تستند على
كتفي وتحكي لي عن متاعب الحياة، أود أن أنزع ما بداخلك من
أوجاع و متاعب، تالله لن أتحمل أن أراك حزينًا مشتتًا برهة، فأنت
الذي عشقه قلبي دون أسباب و رغم كل شيء نمر به ستبقى حبيبي
الأول والأخير.

أبي هو الصديقُ الذي أحب الحديث معه رغم أني في بعض الأحيان لا أجد ما أقوله؛ فأخترتُ سؤالاً لكي يجاوبني عليه ثم نتحدثُ ونتناقشُ بشأنه، أبي هو حبيبي الأول والدائم الذي أحب سماع صوت سيارته لتعلن وصوله من العمل، أحب رؤية ابتسامته حين يحكي لنا قصص الأنبياء، وحين يشاركنا البعض من ما تعلمه ومن ما تعلمه في هذه الحياة، أبي هو قوتي؛ فحين أشعر أني ضعيفة أتذكر كلمات والدي، وتشجيعه لي؛ فيمحي الخوف والتوتر من قلبي، أبي هو وطني الذي ألتجأ إليه حين أشعر أنني وحيدة وليس لي مكان ألتجأ إليه.

أبي هو بطلي الأوحده واستقامة ظهري.

الجهل والعلم شتان ما بينهما

يفرض علينا الجهل أمورًا نحسبها بجهلنا الأفضل بينما هي
في الحقيقة أسوأ ما قد نختار

وبالعلم والمعرفة تدرج أسفلهما الأفضلية بالفعل إذ لا يقارن
العارف بالجاهل وفاقد الشيء لا يعطيه سواءً لنفسه أو لغيره
باختياراته المتدنية ويظل حبيسًا لوجهته الخاطئة.

أجلسُ كالذي يصارعُ الموت من شدة ألمه، وكأنَّ الليلَ أصبحَ
دهراً، أنتظرُ أن أغفو ولو قليلاً حتى أخرجَ من متاهات عقلي، أن
أستعيدَ طاقتي، توهجَ أيامي، أو ربما أريد استعادةَ نفسي؟!
أجل ما أريد استعادتهُ هي نفسي، نفسي التي سُلبت مني مذ
فارقتنِي، ولا أعلمُ على أيِّ ذنبٍ أعاقبُ!
أنتظرُك أن تأتي لمواساتي؛ فمن غيرك يجمع شتاتي؟
مَنْ غيرك ينسيني كوارث ذاتي؟
أصبحت أمنيته أن تأتيني الربَّبا معلنةً قدومك؛ لتتهلَّل أسارير
قلبي.